مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

زِيغُودُ يُوسُفُ

1956 - 1921

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-08-9
الإيداع القانوني : 2009-5455

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 06 . 45 . 65 – 08 . 92 . 66 . 021 . 213 . 00
الفاكس : 54 . 91 . 66 . 021 . 213 . 00
البريد الإلكتروني : mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيد

زيغود يوسف

1956 - 1921

ذَهَبْتُ بِمُنَاسَبَةِ الدُخُولِ الـمَدْرَسِيِّ الجَدِيد، رُفْقَةَ أخِي رِضْوَانَ إِلَى الْحَلاَّقِ لِقَصِّ شَعْرِي.

اعْتَادَ أخي رِضْوَانُ المَجِيءَ لِلْحلاَقَة عِنْدَ عَمِّي رَابِحْ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ: إِنَّهُ مُجَاهِدٌ شُجَاعٌ وَمِغْوَارٌ، تَعَلَّمَ الحلاَقَةَ أَيَّامَ الثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ، وَهُوَ يَحْفَظُ الكَثِيرَ مِنَ الحِكَايَاتِ وَالقِصَصِ الثَّوْرِيَّةِ.

سَلَّمْنَا عَلَى الحَاضِرِينَ، وَجَلَسْنَا إِلَى جَانِب رَجُلٍ فِي سِنِّ عَمِّي رَابِح الَّذِي كَانَ يَتَحَدَّثُ مَعَهُ، وَبِجَانِبِه شَابَّان يَنْتَظِرَان دَوْرَهُمَا لِلْحلاَقَة. قَالَ عَمِّي رَابِح مُوَجِّهًا كَلاَمَهُ لِلرَّجُل: هَلْ تَعْلَمُ يَا أخِي عَلاَّوَة بِمَنِ الْتَقَيْتُ اليَوْمَ فِي سُوقِ العَلْمَة؟

قَالَ الشَّيْخُ عَلاَّوَة: كَيْفَ أعْلَمُ، وَأنْتَ لَمْ تُفْصِحْ لِي بَعْدُ عَنِ اسْمِ الْشَّخْص؟.

قَالَ عَمِّي رَابِح: إنَّهُ سِي بُوجَمْعَة الزَّنَاتِيّ.

أجَابَ الشَّيْخُ عَلاَّوَة: أعْرِفُهُ .. إنَّهُ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَمُجَاهِدٌ مُخْلِصٌ؛ أمْثَالُهُ قَلِيلُونَ.

قَالَ عَمِّي رَابِح: مَا زِلْتُ أذْكُرُ يَوْمَ أنِ اتَّصَلَ بِنَا بِمَقْهَى جِسْرِ القَنْطَرَة بِقَسَنْطِينَة، وكَانَ هَدَفُهُ تَكْلِيفَنَا بِمَهَمَّةٍ، لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ مَا هِيَ.

وَلَكِنْ بَعْدَ لَحَظَـات... عَرَفْنَا كُلَّ شَيْء، لَقَدْ شَرَحَ لَنَا المَهَمَّةَ الَّتِي كَلَّفَنَا بِهَا النِّظَامُ، وَبِمَا أنَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ كَانَتْ لَيْلَةَ يَوْمِ "السُّوقِ الأَسْبُوعِيَّة"، رَأيْنَا النَّاسَ يَتَوَافَدُونَ عَلَى المَدِينَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، الأمْرُ الَّذِي سَهَّلَ

دُخُولَ أفْوَاجٍ أخْرَى إلَى قَلْب مَدينَة قَالْمَة، حَيْثُ تُوجَدُ أهْدَافُ الْعَدُوِّ الْمُقَرَّرُ ضَرْبُهَا وَالهُجُومُ عَلَيْها.

قَالَ عَمِّي عَلاَّوَة: نَعَمْ، إنَّهَا عَمَلِيَّاتُ الْعِشْرِينَ مِنْ أوت 1955، كَمَا هُوَ مَعْلُوم.

مَازِلْتُ أتَذكَّرُ قُرَى هيلْيُوبُوليس، وَلَفْجُوجْ وَالعَيْن البَارِدَة، وكَيْفَ كَانَ الْوَضْعُ بِهَا.

قُمْنَا بِهُجُومٍ شَامِلٍ عَلَى مُنْشَآت الْعَدُوِّ وَمَرَاكزه، وكَبَّدْنَاهُ خَسَائِرَ فَادِحَةً وَغَنِمْنَا أسْلِحَةً كَثِيرَةً.

قَالَ عَمِّي رَابح: كَذَلكَ بِالنِّسْبَة لكُلِّ جهَات الشَّمَال الْقَسَنْطِينيِّ؛ مُدُنه وَقُرَاهُ الَّتي انْتَقَمَ الْعَدُوُّ الْبَغِيضُ مِنْ سُكَّانِهَا شَرَّ انْتِقَام،

بِحَيْثُ حَاصَرَ الْمُدُنَ وَبَدَأَ فِي قَتْلِ الْمُوَاطِنِينَ وَتَخْرِيبِ مُمْتَلَكَاتِهِمْ بِصُورَةٍ رَهِيبَةٍ!؛ فَعَمَلِيَّاتُ الإِبَادَةِ الْجَمَاعِيَّةِ كَانَتْ هَدَفًا مِنْ أَهْدَافِ الاسْتِعْمَارِ دُونَ تَمْيِيزٍ.

قَامَ عَمِّي عَلاَّوَة وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصَاهُ، وَقَالَ:

مِئَاتُ الْقَتْلَى فِي الْمَقَاهِي وَالْمَحَلاَّتِ بِالسُّوقِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُشْبِهُ الْمَكَانَ الَّذِي عَصَفَتْ فِيهِ الزَّوْبَعَةُ؛ مِظَلاّتٌ، عَمَائِمُ، أَحْذِيَةٌ وَغَيْرُهَا مِنَ أَدَوَاتٍ وَأَمْتِعَةٍ تَرَاهَا فِي السُّوقِ الأُسْبُوعِيَّةِ.

قَاطَعَهُ عَمِّي رَابِح قَائِلاً: بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، لَقَدْ جَمَعُوا الْمُوَاطِنِينَ عَلَى جِسْرِ الْقَنْطَرَةِ الَّذِي انْطَلَقَتْ مِنْهُ مُظَاهَرَاتُ 8 مَايِ 1945 وَهُجُومُ 20 أُوتَ 1955، وَقَامُوا

بِإعْدَامِهِمْ وَهُمْ لَمْ يَقْتَرِفُوا أيّ ذَنْب!.

سَكَتَ عَمِّي رَابِح، ثُمَّ وَضَعَ الْمِقَصَّ عَلَى الطَّاوِلَة، وَنَزَعَ الْمِئْزَرَ منْ عَلَى كَتِفِ الشَّابِّ الَّذِي كَانَ يَحْلِقُ شَعْرَ رَأسِه.

جَاءَ دَوْرِي، فَجَلَسْتُ عَلَى الْكُرْسِيِّ، وَبَدَأ عَمِّي رَابَحْ فِي قَصِّ شَعْرِي، وَهُوَ يَقُول:

كَانَ عَدَدُ الضَّحَايَا يَفُوقُ الأَلْفَ شَهِيدٍ.

وَتَوَاصَلَتْ عَمَلِيَّاتُ الانْتِقَامِ مِنَ الْمُوَاطِنِينَ الْعُزَّلِ لِعِدَّةِ أيَّامٍ مُتَوَاصِلَة!

عَمِّي عَلَّاوَة مُتَأثِّراً... وَلَكِنَّ شَجَاعَتَهُ وَعِزَّةَ نَفْسِه دَفَعَتَاهُ لِيَقُولَ: كَانَتْ قِيَادَةُ الثَّورَةِ عَلَى يَقِينٍ تَامّ بِأَنَّ الجَمَاهِيرَ الشَّعْبِيَّةَ أصْبَحَتْ مُهَيَّأَةً وَوَاعِيَةً، وَعَلَى دَرَجَة عَالِيَةٍ

منْ ذَلكَ، إذْ كَانَتْ عَلَى اسْتعْدَادٍ تَامٍّ للتَّضْحيَة، بكُلِّ مَا تَمْلكُ في سَبيلِ تَحْرِيرِ أَرْضِ الجَزَائِرِ الطَّاهِرَة.

قَالَ عَمِّي رَابح: هَذَا يَدُلُّ عَلَى شَعْبيَّة الثَّورَة وَعُمْقِ جُذُورِها في نُفُوسِ أَبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ الْغَالِي.

قَالَ عَمِّي عَلاَّوَة:

هَذَا مَا قَالَهُ الشَّهيد يُوسُفُ زيغُودْ "إنَّ هَذَا الشَّعْبَ عَظيمٌ، وَعَظيمٌ جدّا، لذَا يَنْبَغي أنْ نَكُونَ في مُسْتَوى هَذه الْعَظَمَة، وَإلاَّ كَانَت الْكَارِثَةُ الْعُظْمَى".

رَدَّ عَلَيْهِ عَمِّي رَابِح:

إيهْ، ذكَّرْتَني بهَذَا البَطَلِ الَّذي هُوَ منْ خيرَة أَبْطَالِ الْجَزَائِر.

وُلِدَ يُوسُف زيغُود -المَعْرُوفُ بـ (سِي أحْمَدْ)- في 18 فيفري 1921 بقَرْيَة "سَمَنْدُو" الَّتي تَحْملُ الْيَوْمَ اسْمَهُ، وَالَّتي تَقَعُ شَمَالَ قَسَنْطِينَةَ. انْخَرَطَ في حزْبِ الشَّعْب الْجَزَائِريِّ وَعُمُرُه 17 عَامًا، وَأصْبَحَ سَنَةَ 1938 المَسْؤُولَ الأوَّلَ للْحزْبِ بسَمَنْدُو، وَبَعْدَ حَلِّ حزْبِ الشَّعْب (P.P.A) وَتَكْوين حَركَة الانْتصَار للْحُرِّيَّات الدِّيمُقْرَاطيَّة (M.T.L.D)، أَصْبَحَ مُمَثِّلاً لَهُ. وَبَعْدَ تَأسيس المُنَظَّمَة الخَاصَّة (l'O.S) -الجَنَاحِ الْعَسْكَري للْحَركَة- سَنَةَ 1947، أصْبَحَ عُضْواً فَعَّالاً فيهَا؛ حَيْثُ أوكلَ إلَيْه تَوفيرُ الشُّرُوطِ الضَّرُورِيَّة لانْدلاَعِ الكفَاحِ الْمُسَلَّحِ.

وَبَعْدَ اكْتِشَافِ المُنَظَّمَةِ سَنَةَ 1950 مِن

قبل الإدارة الاستعمارية، ألقت الشرطة القبض على يوسف زيغود بتهمة الانتماء إلى هذه المنظمة، وسجن في سجن عنابة إلى غاية 1952، تاريخ فراره، وبعد ذلك مباشرة التحق باللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تشكلت لجمع الشمل، وتجاوز الخلافات التي كانت بين المسؤولين في حزب الشعب، وتهيئة الجو لانطلاق الثورة. وفي أول نوفمبر 1954، كان من بين المجموعة القيادية للمنطقة الثانية بقيادة مراد ديدوش، مسؤول الشمال القسنطيني، الذي أصبح يسمى الولاية الثانية (حسب التقسيم المعتمد في مؤتمر الصومام) فيما بعد.

وبعد استشهاد البطل مراد ديدوش،

تَـولَّى يُـوسُف زِيـغُـود خِلاَفَـتَهُ فِي قِـيَـادَةِ الولِاَيَة.

قَالَ عَمِّي عَلاَّوَة:

وَنَـظَرًا لِلْحَرْب النَّفْسيَّة القَاسيَة الَّتي كَانَ الاسْتعْمَارُ يُوظِّفُهَا -لِتَحْطيمِ مَعْنَوِيَّات الشَّعْب الجَزَائريِّ- فَكَّرَ يُوسُف زِيغُود في خُطَّة تُعْطي الثَّورَةَ دَفْعًا جَديداً. وَمِنْ مَوْقِعِ هَذه المَسْؤُوليَّة، قَامَ بتَنْظيمِ الهُجُومِ الشَّهيرِ (هُجُومِ الشِّمَالَ القَسَنْطينيِّ)، في 20 أوت 1955 الَّذي كَانَ لَهُ أثَرٌ كَبيرٌ في التَّجْنيدِ الشَّعْبيّ مِنْ أجْلِ مَعْرَكَةِ التَّحْرِيرِ.

وَبَعْدَ انْعقَاد مُؤْتَمَرِ الصُّومَام، الَّذي وَضَعَ الهَيَاكلَ التَّنْظَيميَّة للثَّوْرَة، عُيِّنَ يُوسُف زِيغُود عُضْواً بالمَجْلس الوَطَنيّ للثَّوْرَة الجَزَائِرِيَّةِ مَعَ تَرْقِيَتِهِ إلَى رُتْبَةِ عَقِيدٍ في

جَيْشِ التَّحْرِير وَتَثْبِيتِه قَائِداً لِلْوِلاَيَةِ الثَّانِيَة.

وكَيْفَ كَانَتْ نِهَايَتُه؟.

سُؤَالٌ طَرَحَهُ عَمِّي عَلاَّوَة وَرَاحَ يُجِيبُ عَنْهُ عَمِّي رَابِح:

- بَعْدَ عَوْدَتِه إِلَى الوِلاَيَةِ الثَّانِيَة، شَرَعَ فِي تَنْفِيذ قَرَارَات الْمُؤْتَمَر، وَخِلاَلَ إِحْدَى جَوْلاَتِه لِتَنْظِيمِ الوَحَدَات العَسْكَرِيَّة، سَقَطَ يُوسُفُ زِيغُود شَهِيداً فِي كَمِينٍ نَصَبَهُ لَهُ الْعَدُوُّ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي 23 سِبْتَمْبَر 1956، حَيْثُ اشْتَبَكَ مَعَ العَدُوِّ فِي مَعْرَكَةٍ ضَارِيَةٍ فِي نَاحِيَة سَمَنْدُو الَّتِي اسْتُشْهِدَ خِلاَلَهَا بَعْدَ أَنْ أَبْلَى فِيهَا بَلاَءً حَسَنًا.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ عَمِّي رَابِح، وَقَالَ:

هَنِيئًا لَكَ يَا بُنَيَّ.

تَـقَـدَّمَ مِـنْهُ أخِـي رِضْـوَانُ وَدَفَـعَ لَهُ أجْـرَتَهُ، وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَحَلِّ وَأنَا أسْبَحُ بِخَيَالِي فِيمَا سَمِعْتُهُ مِنْ وَقَائِعَ تَارِيخِيَّةٍ عَظِيمَةٍ.

وَأدْرَكْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أنَّ سَبَبَ تَرَدُّدِ أخِي رِضْوَان عَلَى مَحَلِّ حِلاَقَةِ عَمِّي رَابِحِ الْمُجَاهِدِ رَاجِعٌ إِلَى كَوْنِهِ مَدْرَسَةً فِي الوَطَنِيَّةِ الفَذَّةِ.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار